قومة واحدة وزاحموا اولئك الاجانب وانشأوا الشركات والمصانع والمعامل فيتسع المجال للشبان للعمل ولكن مادامت تصدق عليه آية ورزقلت القائل « الشرق قوي بمفرده ضعيف بمجموعه » فلا تقوم للبلاد وأهاليها قائمة . وليس هنالك من أمل لاصلاح هذه الاطوار الراسخة في النفوس الا التعليم الراقي العالي في مدارس وطنية محضة تبث في نفوس النشء روح الوطنية الصادقة والتضحية في سبيل المصلحة العامة ومتى قوي ساعد هذا الجيل الجديد تتوقف المهاجرة بطبيعتها ولكن مادامت عوامل التفرقة وتمزيق الوحدة ضاربة أطنابها في البلاد بل مادامت الانانية وحب المنفعة الشخصية رائد كل فرد من أهلها فلا سبيل للشبان غير المهاجرة والرجوع فيما بعد الى الوطن بقلب تطهر من ادران التعصب والصفات المنحطة اذ ذاك يصلح الحال ويحسن المآل والله أعلم

حديقة الشعر

في الأدب العربي

الحطيئة

لحضرة صاحب التوقيع

لقد قرأت منذ سنوات عدة قصيدة من الشعر كان لها وقعها الكبير في نفسي، هي للحطيئة ، الشاعر ، المداح ، القداح ، وكنت أكثر من تلاوتها معجباً وطروبا . قرأتها في احدى الصحف السيارة ثم نسختها ولم اظفر بها في كتاب مطبوع ولعلها في ديوانه الذي لم اطلع عليه حتى الآن .

رأيت فيها أسلوباً قصصياً رائعاً يفتقر الأدب العربي الى الكثير من أمثاله . ورأيت فيها مرآة جلية وضاءة لكرم الضيافة العربية والتضحية في سبيلها . فأحببت أن أبعث بها وهي القصيدة الفذة المفعمة برقيق العواطف وصادق اللهجة ، المطوية ، المجهولة ، المعلومة والتي هي من غرره وبدائعه الى مجلة الأخاء علها تنشرها وتبثنا

عن المصدر الموثوق الذي يرويها عن ناظمها . وأني لأمهد لها بكلمة موجزة عن الحطيئة فأقول :

اسمه : جرول بن اوس العبسي يكنى بأبي مليكه ويلقب بالحطيئة .

نسبه : أن نسبه متدافع بين قبائل العرب ، فطوراً كان ينتمي الى بني ذهل بن ثعلبة وطوراً الى بني عبس وتارة كان يضرب بنسبه الى بكر بن وائل ، فهو اذن مغموز النسب وضيع الشرف يؤثر الانتساب الى الذين يرضى عنهم أي اولئك الذين يرصدون له العطايا والمنح .

اخلاقه : لقد وصفه الأصمعي بقوله « كان الحطيئة جشعا . سؤولا ، ملحفا ، دنيء النفس ، كثير الشر ، قليل الخير ، بخيلا ، قبيح المنظر ، رث الهيئة مغموز النسب ، فاسد الدين . ولا أدل على دناءة نفسه وخبث طويته ، من هجائه لأمه وأبيه وقومه وزوجه ثم نفسه . . وقد كان لسانه موئله وقت مسيس الحاجة ، فأخذت كل قبيلة تخطب وده لتتقي شر لسانه اذ له في الهجاء قدحه المعلى الذي لا يبارى فيه ولا يجارى .

وقد هجا الزبرقان وتواقح عليه وعلى غيره كما هو مسطور في كتب الأدب العربي كالأغاني وغيره

شعره : أما شعره فغاية في الاجادة والرصانة ، ومتانة القافية ، لا يشق له غبار في معانيه وأخيلته ، فالحطيئة متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك أجمع « ١ » واذن فالحطيئة متفنن ، مجيد ، فحل ، ولولا دناءة في دراعي شعره وسفالة في مراميه ، ولولا أن الرجل كان قبيح السمعة ؛ لئيم النفس ذميم الصيت ، بذيء اللسان ناضب ماء الوجه ، ولولا انه يرجع الى أصل خسيس وحسب موصوم لكان نسيج وحده وخلد شعره .

وهذه هي القصيدة :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكنا رسما

(١) الاغاني

اخي «جفوة» فيه من الأنس وحشة ... يرى البؤس فيها من شراسته نعمى
اليه شكت جوعاً عجوز ازاءها ... ثلاثة أشخاص تخالهم بهما
حفاة ، عراة ، ما اقتدوا خبز ملة ... ولا عرفوا البر مذ خلقوا طعماً .
رأى شبحاً وسط الظلام فراعه ... فلما رأى ضيفاً تشور واهتما ،
تروّى قليلا ثم احجم مدة ... وان هو لم يذبح فناد فقد هما
فهب بنوه يعولون ودمعهم ... يبرد قلب الضيف اذ أمهم يظمى
وقال ابنه لما رآه بحيرة ... « أبا أبت اذبحني ويسر له طعما »
« ولا تعتذر بالعدم عن الذي طرا : ... يظن لنا مالا فيوسعنا ذما

تسل المدى ايديهم وأبوهم ... عزوم وفقد الطفل يفقده العزما
وان هو لم يذبح أضاع حفيظة ... وان كان ذباحاً أضاع الفتى اثما ! !
فقال : « هيا رباه ! ضيف ولا قرى ؟ ؟ ... بحقك لا تحرمه ذي الليلة « اللحما »
أهابت به الأم العجوز تقول « قم ... لعرضك ترعى واقر ضيفك مايرمي .
فبينا هو عنت على البعد عانة ... قد انتظمت من خلف سحلبا نظما
ظباء ، تريد الماء ، فانساب نحوها ... الا أنه منها الى دمها أظمى
فأمهلها حتى تروت عطاشها ... وأرسل فيها من كنانته سهما
فخرت ، تحوص ، ذات جحش فتية ... قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذ جرها نحو أهله ... ويا بشرهم لما رأوا ، كلهما يدمى
وبات أبوهم من بشاشته أبا ... لضيفهم ، والأم من بشرها أما
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم ... وما غرموا غرما وقد غنموا غنما

نابلس (اكرم زعيتر)

(الاخاء) أعجبنا بهذه القصيدة كما أعجب بها حضرة الاديب مرسلها ولنا عليها تعليق طويل ضاق نطاق هذا العدد عن نشره وموعدنا به العدد القادم ان شاء الله